شرح صحيح مسلم

((الحديث الرابع))

للشيخ الدكتور

ماهر بن ياسين الفحل

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

@maher.alfahl

https://linko.page/mdaralhadeth

[٤] حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بُكَيْرٍ النَّاقِدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو النَّضْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ. قَالَ: ((صَدَقَ))، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: ((اللَّهُ))، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: ((اللَّهُ))، قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: ((اللَّهُ))، قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ، وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ آللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: ((نَعَمْ)) . قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا؟ قَالَ: ((صَدَقَ))، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: ((نَعَمْ))، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا؟ قَالَ: ((صَدَقَ))، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: ((نَعَمْ)) ، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا؟ قَالَ: ((صَدَقَ)) ، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: ((نَعَمْ)) ، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا؟ قَالَ: ((صَدَقَ)) ، قَالَ: ثُمَّ وَلَّى، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ، وَلَا أَنْتَقِصُ مِنْهُنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ)) .

[٤/١] حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ الْعَبْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَهْزٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُهِينَا فِي الْقُرْآنِ أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ... وَسَاقَ الْحَدِيثَ... بِمِثْلِهِ.

الشرح والبيان

المعنى الإجمالي:

(عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بُكَيْرٍ النَّاقِدُ) هو عمرو بن محمد بن بكير بن سابور الناقد ، أبو عثمان البغدادي الحافظ ، سكن الرقة ، قال الحسين بن فهم : (ثقة ثبت صاحب حديث ، وكان من الحفاظ المعدودين ، وكان فقيهاً) توفي في بغداد في ذي الحجة ، سنة (٢٣٢).

(هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو النَّضْرِ) هو هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم الليثي ، أبو النضر البغدادي الحافظ ، خراساني الأصل ، ولقبه قيصر ، كان أحمد بن حنبل يقول : (أبو النضر شيخنا ، من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر) ، مات سنة (٢٠٧).

(سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ) هو سليمان بن المغيرة القيسي ، مولاهم ، أبو سعيد البصري ، قال عنه عبد الله بن مسلمة بن قعنب : (ما رأيت بصرياً أفضل منه) ، مات سنة (١٦٥).

(ثَابِتٍ) هو ثابت بن أسلم البناني ، أبو محمد البصري ، قال شعبة : (كان ثابت يقرأ القرآن في كل يوم وليلة ويصوم الدهر) ، وقال أبو بكر المزني : (ما أدركنا أعبد منه) ، مات سنة (١٢٧) ، وقيل (١٢٣).

(أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، الصحابي الجليل خادم النَّبي صلى الله عليه وسلم ، نزيل البصرة ، روي عنه أنه قال : جاءت بي أم سليم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام ، فقالت : يا رسول الله ، أنيس ادع الله له ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((**اللهم أكثر ماله وولده ، و أدخله الجنة**)) قال : (فقد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة) . كان من أحرص الناس على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال فيه أبو هريرة رضي الله عنه : (ما رأيت أحداً أشبه بصلاة النَّبي صلى الله عليه وسلم من ابن أم سليم) قال حفيده ثمامة بن عبدالله : (كان أنس يصلي حتى تفطّر قدماه دمًا ، مما يطيل القيام) مات سنة تسعين وله مائة وسبع سنين وقيل : غير ذلك.

قَالَ: (نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ) يعني من الأشياء التي لا ضرورة لها ، أما ما يحتاجون إليه فقد جاء الأمر بسؤال العلماء لتعلّم أمور الدين ، أمّا آية النهي عن السؤال فهي قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ } . [المائدة : ١٠١]، **(فَكَانَ**

يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ) أي : نسعد بقدوم الرجل من أهل البادية لسؤال النّبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك لأنَّه حين يقدم للسؤال فإنَّه في الغالب لم يبلغه النهي عن السؤال المذكور في الآية ، (الْعَاقِلُ فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ) وقد خصّص أنس رضي الله عنه العاقل بالذكر دون غيره ، لأنَّه أعلم بكيفية السؤال ، وما يتعلق به من الآداب ، وأنّه لا يسأل إلا عن المهمات ، كما إنَّه يفقه كيفية مراجعة المسؤول حتى يتبين له كل ما يتعلق بالسؤال ، فيحصل بذلك زيادة علم ، (فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ) هو "ضمام بن ثعلبة" كما قلنا في شرح الحديث السابق ، (فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ) يحتمل أن يكون هذا قبل نزول آية النهي عن مخاطبة النّبي صلى الله عليه وسلم باسمه في قوله تعالى : { لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [النور : ٦٣] ، (أَتَانَا رَسُولُكَ) فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل الرسل إلى البلدان والبوادي لتبليغ الناس بما يجب عليهم من الإيمان بالله ورسوله ، فيقيم عليهم الحجة بذلك ، (فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ. قَالَ: ((صَدَقَ)) دلّ هذا على أنَّ كلمة (زعم) لا تختص بالكذب أو الكلام المشكوك فيه ، (قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: ((اللَّهُ)) ، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: ((اللَّهُ)) ،

قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: ((اللَّهُ)) ، قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ، وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ آللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: ((نَعَمْ)) . بعد أن سأله عن صدق رسالته وتأكد من ذلك باشر بسؤاله عما يتضمنه هذا الدين من الأحكام التي يجب عليهم الالتزام بها ، إذ لو أنَّه سأله عن ذلك من دون أن يتأكد من صدق رسالته ، وبقي الشك في قلبه فإنَّه قد لا يأخذ بهذه الأوامر. (قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا؟ قَالَ: ((صَدَقَ)) ، هي الفرائض الخمس ، (قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: ((نَعَمْ)) ، (قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا؟ قَالَ: ((صَدَقَ)) يريد بذلك الزكاة الواجبة ، ولا يدخل فيها زكاة التطوع ، (قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: ((نَعَمْ)) ، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا؟ قَالَ: ((صَدَقَ)) أي : نصوم شهر رمضان من كل سنة نَمُرُّ فيها ، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: ((نَعَمْ)) ، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا؟ قَالَ: ((صَدَقَ)) ، قَالَ: ثُمَّ وَلَّى) أي : أدبر الرجل السائل وغادر المكان ، قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ، وَلَا أَنْتَقِصُ مِنْهُنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ)) .

من فوائد الحديث :

١- فيه دليلٌ على كراهة الإكثار من الأسئلة التي لا جدوى وراءها ، ومنها ما لم يرد الكلام عنها في الشريعة الإسلامية ، فهي بهذه الحالة تبقى على إطلاقها .

٢- دل الحديث على شدة مهابة النّبي صلى الله عليه وسلم في قلوب أصحابه ، وشدة حرص الصحابة على عدم مخالفة خطابات القرآن والسنّة ، كما يظهر فيه حرصهم على تعلم أمور الدين .

٣- يستحب للجماعة إذا ذهبوا إلى شيخٍ لسؤاله عن أمرٍ من أمور الدين أن يتخيروا أعقلهم وأوعاهم للكلام ، حتى يراجع الشيخ فيما يشكل فيحصل بذلك زيادةٌ في العلم للجميع .

٤- دلّ هذا الحديث على فضل "ضمام بن ثعلبة" ورزانة عقله ، فإنّه مع شدة اختصاره فقد سأله عن أهم الأمور ، والتي يتحصل بها الفلاح لمن تمسك بها .

٥- صبر النّبي صلى الله عليه وسلم في سبيل الدعوة إلى الله تعالى ، فكان يجيب السائل ، ولا يظهر كراهته لذلك لأنَّه مبلغٌ عن الله تعالى .

٦- فيه أنَّ على ولاة الأمور أنْ يحرصوا على بث علوم الشريعة الإسلامية بين الناس ، وأنْ يوظفوا الدعاة إلى الله تعالى في سبيل نشر الدين الإسلامي .

٧- جواز الاستحلاف على الأمر المحقق لزيادة التأكيد .